دراسات

# النظرةُ الاستعماريّةُ الصهيونيّةُ للقوميّةِ العربيّةِ

أ.د هبة جمال الدين

أيلول ربيع الأول
٢٠٢٥م - ١٤٤٧هـ

www.barathacenter.com

# النظرةُ الاستعماريّةُ الصهيونيّةُ للقوميّةِ العربيّةِ

-أ.د هبة جمالَ الدين-

أيلول ربيع الأول
٢٠٢٥م- ١٤٤٧هـ

الآراء المطروحة لا تعبر عن رأي المركز بالضرورة

© جميع الحقوق محفوظة للمركز

مركز براثا للدراسات والبحوث
بيروت - بغداد

**Baratha Center for Studies and Research**
**www.barathacenter.com**
**barathacenter@gmail.com**

دراسات

# النظرةُ الاستعماريّةُ الصهيونيّةُ للقوميّةِ العربيّةِ


## أ.د هبة جمال الدين

رئيسة قسمِ الدراساتِ المستقبليةِ- معهدُ التخطيطِ القوميّ (مصر)



مركز براثا للدراسات والبحوث

بيروت - بغداد

## ● ملخّص:

تحاولُ الورقـةُ الإجابةَ في البحثِ عن ماهيّةِ الرؤيةِ الصهيونيّـةِ للقوميّةِ العربيّةِ، وماهيّةِ المخططاتِ والمشروعاتِ الصهيونيّةِ، والنهجِ المتَّبَعِ من قبلِ إسرائيل، والصهيونيّةِ العالميّةِ للقضاءِ على القوميّةِ العربيّةِ لتطبيقِ هذه الرؤيةِ، عبرَ دراسةِ الرؤيةِ الصهيونيّةِ للوحدةِ والقوميّةِ العربيّةِ. وستنقسمُ إلى مبحثين؛ الأول يؤصّلُ للقوميّةِ العربيّةِ داخلَ الفكرِ الصهيونيِّ وتياراتِ الصهيونيّةِ المختلفةِ، وما تطرحهُ مـن مفهومِ الأمةِ اليهوديّةِ مقابلَ القوميّةِ العربيّةِ. ويناقشُ الثاني المخططاتِ الإسرائيليةِ الجديدةِ وآلياتِها لإضعافِ الدولِ العربيّةِ. وقد توصلتِ الورقةُ لماهيّـةِ هذه الرؤيةِ باعتبارِ العربيِّ مُغَيَّبًا، ويجبُ تغييبه، وأنّ القوميّةَ العربيّةَ هي رابطةٌ زائفةٌ وخدعةٌ، جرى في المقابلِ اسـتحداثُ مفهومِ القوميّةِ اليهوديّـةِ مبرّرًا للادعاءِ بأحقيّتِها في الأرضِ. واستطاعتِ الورقةُ تتبّعَ بعضِ المخططاتِ التي تنعكسُ خلالها هذه الرؤيةِ، التي تقـومُ على التجزئةِ والتفتيتِ كمخطـطِ (برنارد لويس)، والشرقِ الأوسـطِ الجديدِ، وكيفيّةِ استخدامها لسلاحِ الأقلياتِ ومخططاتِ ترانسفير "تهجير" فلسطينيّي ٤٨.

**كلمات مفتاحية:** دراسَاتُ الاستعمارِ، الصهيونيّةُ، القوميّةُ العربيّةُ، صفْقَةُ القرنِ، إسرائيل.

## مقدمة:

تمثّلُ القوميّةُ العربيّةُ تحدّيًا كبيرًا أمام إسرائيل بسبب سياساتها التوسعيّة الاستيطانيّة الاستعماريّة، وما تمارسهُ من عنف جعلها تقبعُ في محيطٍ عربيٍّ رافضٍ لنهجها الاستعماريِّ. من هنا، تمثّلُ القوميّةُ العربيّةُ خطرًا على ما تقدّمهُ إسرائيل من مشروعٍ آخرَ مغاير، تُسَمّيه بـ«القوميّة اليهوديّة أو الأمة اليهوديّة». فوحدةُ العرب وتكتّلهم تعتبرهُ خطرًا كبيرًا وفقًا للفكرِ الصهيونيِّ الذي جاء في الأساس لمواجهة حركة القوميّة العربيّة من خلال طرح ما يُسمّى بـ«المشروع الصهيونيِّ» وفقًا للمؤتمر الصهيونيِّ السابع ١٩٠٥ [١]، فيقومُ الفكرُ الصهيونيُّ على إنكار القوميّة العربيّة والتقليل منها ووصمها بالتشدّد والعنصريّة، وغياب المدنية، فوصفها (نورداو- Nordau) بأنّها "وهمٌ"، فلا توجدُ أمةٌ عربيّةٌ بمفهوم المدنية الأوروبية، والعربُ هم مجرّدُ قبائلَ وفلّاحين متنازعين. فقوّةُ إسرائيل تتمثّلُ في ضعف الدول العربيّة وتفتيتها؛ لتظهرَ باعتبارها قوى إقليميّةٍ أقوى بين فرقاء وكياناتٍ صغيرةٍ مبعثرة. وظهرَ بين الحين والآخر مخططاتٌ إسرائيليّةٌ لتحقيق هذا الفكر، كمشروع الشرق الأوسط الجديد لـ (شيمون بيريز- Shimon Peres)، ومشروع (برنارد لويس- Bernard Lewis) لتقسيم الوطن العربيِّ، ومثلُ هذه

١ - عبد الوهاب المسيري: تاريخ الفكر الصهيوني (جذوره ومساره وأزمته)، ص ١١٤.

المشروعاتِ ليس فقط مجهودًا فكريًّا، ولكنّهُ مخططٌ تنفّذهُ إسرائيلُ بطرقٍ وأساليبَ مختلفة.

ومثّلت ثوراتُ الربيعِ العربيِّ فرصةً كبيرةً لإضعافِ المحيطِ العربيِّ الرافضِ لإسرائيل، وغيابِ الحديثِ عن أيةِ سُبُلٍ للوحدة، حيث تبعها تغيرٌ في أولويّاتِ صانعِ القرارِ العربيِّ لصالحِها. فكلُّ دولةٍ أصبحَ همّها داخليًّا بالأساس، وتراجعَ الاهتمامُ بالقضايا العربيّةِ المشتركة، خاصةً في ظلّ اشتعالِ ساحاتِ الحربِ الأهليّةِ في أكثرَ من دولةٍ عربيّة، وانتشارِ الإرهابِ وتفشّيه داخلَ عددٍ من الأقطارِ العربيّة، وتراجعِ الاهتمامِ بقضيّةِ فلسطينَ، وأكبرُ تحدٍّ مصاحبٍ "نقلُ السفارةِ الأمريكيةِ للقدس، وجهودُ تعميمِها من قبلِ عددٍ أكبرَ من السفاراتِ الأجنبيّةِ بإسرائيل". وكانت البدايةُ لظهورِ قانونِ القوميّةِ الذي جعلَ من القدسِ الكاملةِ عاصمةً لإسرائيل. الأمرُ الذي يؤسّسُ لبدايةِ تحقيقِ مخططِ أرضِ إسرائيلَ الكبرى. في هذا الصدد، تحاولُ الورقةُ الإجابةَ عن تساؤلٍ مهمٍّ يتمحورُ في ماهيّةِ الرؤيةِ الصهيونيّةِ للقوميّةِ العربيّة، وماهيّةِ المخططاتِ والمشروعاتِ الصهيونيّة، والنهجِ المتّبعِ من قبلِ إسرائيل، والصهيونيّةِ العالميّةِ للقضاءِ على القوميّةِ العربيّةِ لتطبيقِ هذه الرؤية. فستتناولُ الورقةُ الرؤيةَ الصهيونيّةَ للوحدةِ والقوميّةِ العربيّة؛ وستنقسمُ إلى مبحثين؛ الأول يؤصّلُ للقوميّةِ العربيّةِ داخلِ الفكرِ الصهيونيِّ وتياراتِ الصهيونيّةِ المختلفة، وما تطرحهُ من مفهومِ الأمةِ اليهوديّةِ مقابلَ القوميّةِ العربيّة. ويناقشُ الثاني المخططاتَ والآلياتِ الإسرائيليةِ الجديدةِ لإضعافِ الدولِ العربيّة.

## أولًا: التأصيلُ لموقعِ القوميةِ العربيةِ داخل الصهيونيّة

يقدّمُ المبحثُ تأصيلاً للرؤيةِ الصهيونيّةِ لمفهومِ القوميّةِ العربيّةِ وتشويهها أمامَ العالمِ الخارجيِّ، ويطرحُ مفهومًا آخرَ مغايرًا قدّمتهُ إسرائيلُ لتؤصّلَ ادعاءاتها بشأنِ الأرضِ والتاريخِ، وهو ما يُسمّى بـ «القوميّةِ اليهوديّةِ» و«الأمةِ اليهوديّةِ». فيعكسُ هذا الجزءُ نهجَها من نفي واقعٍ قائمٍ، والادعاءِ بوجودِ واقعٍ جديدٍ؛ فنفيها للقوميّةِ العربيّةِ يعكسُ خوفَها منها، ومحاولةَ الادعاءِ بأنّها وهمٌ، لتغييبها تمامًا أملاً في القضاءِ عليها وخلخلةِ روابطها ومرتكزاتها. فالصهيونيّةُ كانت في ذاتها ذريعةً استخدمتها القوى الاستعماريّةُ الغربيةُ للاستيلاءِ على خيراتِ الدولِ العربيّةِ وإجهاضِ أيّةِ محاولةٍ للوحدةِ العربيّةِ. فاختيارُ فلسطينَ جاء بهدفِ التحكمِ في العالمِ بحكمِ موقعِها الرابطِ بين آسيا وأفريقيا وأوروبا، ما يساعدُها في تحقيقِ المقولاتِ الصهيونيّةِ في سيادةِ اليهودِ للعالمِ، فهي قلبُ العالمِ ومن خلالها يمكنُ السيطرةُ على العربِ والتوسّعِ، لذلك لم توافقِ الحركةُ على الحصولِ على أوغندا أو موريشيوس أو الأرجنتين وطنًا لليهودِ[1]، وبدأت التياراتُ الصهيونيّةُ في وصفِ

١ - محمودعلي: وطن قومي لليهود في الأرجنتين أو أوغندا.. ماذا لو وافق هرتزل على الاقتراح البريطاني؟.

فلسطينَ بأنّها وطنٌ بلا شعبٍ لشعبٍ بلا وطنٍ.

إنّ احتقارَ العربِ ووضعَ مخططاتٍ لإضعافِ المنطقةِ وتغيرّ ملامحِها، لتحقيقِ السيادةِ والهيمنةِ باعتبارها أقوى دولةٍ بالمنطقةِ تمهيدًا لتحقيقِ حلمِها "أرضِ إسرائيلَ الكبرى"، التي مازال يُعلنُ عنها بعضُ الأحزابِ السياسيّةِ في أيديولوجيّتهم السياسيّةِ كالأحزابِ الدينيّةِ وبعضِ الأحزابِ اليمينيّةِ المتعصّبةِ كحزبِ إسرائيل بيتنا (حزبُ اليهودِ الروس)، ورغمَ الحديثِ عن مراجعاتِ هذا الفكرِ لدى بعضِ الأحزابِ كحزبِ الليكود، لكن الواقعَ على الأرضِ بالمنطقةِ يؤكّدُ أنّنا نسيرُ في هذا الاتجاه[1]. وتستحدثُ مراكزُ الفكرِ الصهيونيّةِ آليّاتٍ جديدةً لتحقيقِ المخططِ الصهيونيِّ للرعيلِ الأولِ. فأساسُ وجودِ إسرائيلَ قائمٌ على الامبرياليّةِ والاحتلالِ لأراضي الغيرِ بالوطنِ العربيِّ، فجرى ربطُ المسألةِ اليهوديّةِ بالمسألةِ الشرقيّةِ للدفاعِ عن المصالحِ الغربيّةِ بالمنطقةِ، مقابلَ دعمِ الغربِ السكانَ وبقاءِ إسرائيلَ واستمرارِها.[2]

١ - مسعود أغبارية: «الانتخابات الإسرائيلية العامة»: التطورات والنتائج والابعاد، ص٩.

٢ - هاني فهاد الكعبير: الفكر الصهيوني وأثره على الصراع العربي الإسرائيلي في مرحلة السلام ١٩٩١- ٢٠١٣.

**جدول رقم ١ : أبرز محطات تأييد القوى الغربية للصهيونية قبل إعلان قيام إسرائيل عام ١٩٤٨** [١]

| الحدث | ما جرى |
|---|---|
| القرن السادس عشر | قيامُ حركةِ النهضةِ الأوروبيّةِ، وحركةِ الكشوفِ الجغرافيّةِ، والإصلاحِ الدينيِّ البروتستانتيِّ بوضعِ أسسِ مستقبلِ أوروبا في ظلِّ تفاعلِ الأفكارِ الاستعماريّةِ والتفوقِ العرقيِّ، وظهرَ علماءُ لاهوتٍ بروتستانتُ يتحدّثون عن أمةٍ يهوديّةٍ، وبعثٍ يهوديٍّ، وفلسطينَ وطنًا لليهودِ. |
| بعد الثورة الفرنسية | دعوةُ (نابليون- Napoleon) ليهودِ فرنسا «١٧٩٩م» لنقلِهم إلى فلسطينَ لإقامةِ وطنٍ قوميٍّ، بشرطِ مساعدتِه في فتوحاته «تقاربٌ مصلحيٌّ». ودعا (لاهران- Lahran) سكرتيرُ (نابليون) لإعادةِ التوطينِ وإقامةِ وطنٍ لهم، لكنْ لم يقتنعِ اليهودُ لإيمانِهم بأنَّ (نابليون) يستخدمُهم في حربِه ضدَّ (بريطانيا). |

١ - أحمد سعيد نوفل: دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، ص.ص ١٤- ٢٧

| | |
|---|---|
| ١٨٤٠ بعد محاولات (محمد علي باشا) توحيد الشام ومصر | جرت الدعوةُ البريطانيَّةُ لحاخاماتِ اليهودِ للانتقالِ إلى فلسطينَ وإقامةِ وطنٍ لليهودِ؛ رسالةُ البارونِ اليهوديِّ (روتشيلد- Rothschild) إلى (برملستون- Bramlestone) رئيسِ وزراءِ (بريطانيا) في مارس «١٨٤٠م» يطالبُ بنقلِ اليهودِ إلى فلسطينَ، كما أرسلَ رسالةً إلى سفيرِه في (إسطنبول) في أغسطس «١٨٤٠م» يشرحُ فيها المكاسبَ التي ستجنيها الدولةُ العثمانيَّةُ بوجودِ (إسرائيل) |
| ١٩١٧ وعد (بلفور- Balfour) | أعلنت بريطانيا تأييدها إقامة وطن قومي يهودي بفلسطين ولم يجرِ ذكر اسم العرب، وإنما تسميتهم بالطوائف غير اليهودية المقيمة بفلسطين |
| ١٩٤٥ | موافقة الكونجرس على إقامة دولة يهودية بفلسطين بالتنسيق مع بريطانيا |

يتَّضحُ من الجدولِ السابقِ ارتباطُ محاولاتِ نقلِ اليهودِ إلى فلسطينَ بالأفكارِ والحركاتِ الاستعماريَّةِ منذ القرنِ السادسِ عشرَ؛ حيثُ يتَّسمُ الاستيطانُ الإسرائيليُّ

بأنَّه استعمارٌ استيطانيٌّ إحلاليٌّ قائمٌ على إبادة السكَّان الأصليِّينَ (الفلسطينيِّينَ)، وإحلال سكَّان جُدُد محلَّهم. وقد جرى الطَّرد والإبادة بعدَّة طُرُق بدأت بإنكار تاريخ الفلسطينيِّينَ، والادِّعاء بوجود تاريخٍ للمستوطنينَ، وإنكار تاريخهم خارجَ فلسطينَ.

وتهميش السكَّان الأصليِّينَ (الفلسطينيِّينَ) ونعتهم بأوصاف سلبيَّة "متخلِّفينَ، همجيِّينَ، كسالى..."، [1] واعتمدت على طرح مفاهيمَ وروابطَ جديدة لمحاولة بناء دولة متماسكة لها سيادةٌ، فاستحدثت مفهومَ «الأمَّة اليهوديَّة» و«القوميَّة اليهوديَّة»، مقابلَ نفي القوميَّة العربيَّة والادِّعاء بأنَّها وهمٌ. [2]

من هنا سيتناولُ المبحثُ محورين: الأوَّلُ استحداثُ مفهوم القوميَّة اليهوديَّة والأمَّة اليهوديَّة، والثاني يُناقشُ نفيَ الصهيونيَّة للقوميَّة العربيَّة.

## ١ - استحداث مفهوم القومية اليهودية والأمة اليهودية ذريعة للاستيلاء على الأرض:

تؤمنُ الصهيونيَّةُ أنَّ حلَّ المسألة اليهوديَّة يكمنُ في تحوُّل اليهود إلى شعبٍ له

١ - عبد الوهاب المسيري: الصهيونية في مائة عام.

٢ - يهودا شنهاف: "اليهود العرب - قومية، دين وإثنية".

قوميَّةٌ، عبر تهجيرِ اليهودِ إلى فلسطينَ تحتَ مظلَّةِ دولةٍ صهيونيَّةٍ تُحقِّقُ لهم التَّفوُّقَ العرقيَّ والسِّيادةَ؛ من خلالِ تغليبِ الجانبِ القوميِّ «القوميَّةِ اليهوديَّةِ» على الجانبِ الدِّينيِّ.

وتؤمِنُ الصهيونيَّةُ التَّنقيحيَّةُ أنَّ معاداةَ السَّاميَّةِ وفشلَ الاندماجِ أدَّيا إلى ظهورِ حركةِ القوميَّةِ اليهوديَّةِ والصهيونيَّةِ لتسعى إلى تغليبِ الجانبِ القوميِّ على الجانبِ الدِّينيِّ، لكنَّ الصهيونيَّةَ الدِّينيَّةَ تعترضُ على ذلك، فتعتبرُ القوميَّةَ اليهوديَّةَ قوميَّةً دينيَّةً، والانتماءَ فيها يكونُ للدِّينِ اليهوديِّ، لكن سرعانَ ما اندمجت بالحياةِ السِّياسيَّةِ بعد وعدِ بلفور "١٩١٧"، بوصفها قوميَّةً مثل كلِّ القوميَّاتِ. [١]

وتعتبرُها الصهيونيَّةُ السِّياسيَّةُ قوميَّةً محدَّدةً لها خصوصيَّتُها، باعتبارها سببًا في عدمِ قدرةِ اليهودِ على الاندماجِ بالمجتمعاتِ الأخرى، ليتحوَّلوا إلى شعبٍ كباقي الشُّعوبِ عبر تهجيرهم إلى فلسطينَ.

وتعتبرُ الصهيونيَّةُ الاشتراكيَّةُ أنَّ الجانبَ الاقتصاديَّ والاجتماعيَّ هو الأساسُ عند الحديثِ عن القوميَّةِ اليهوديَّةِ، فلا حلَّ لمشكلةِ اليهودِ إلَّا عن طريقِ نقلِهم إلى فلسطينَ بطريقةٍ جماعيَّةٍ، وإقامةِ دولةٍ صهيونيَّةٍ عمَّاليَّةٍ عبرَ الحلِّ الاشتراكيِّ الاندماجيِّ بمجتمعاتٍ لها استقلالٌ ذاتيٌّ وثقافةٌ متميِّزةٌ.

---

١ - عبد الوهاب المسيري: تاريخ الفكر الصهيوني (جذوره ومساره وأزمته)، ص ١٥٢.

أمَّا الصهيونيَّةُ العموميَّةُ فاهتمَّت بالمطالبةِ بالمصلحةِ القوميَّةِ دونَ الخوضِ في أيَّةِ اعتباراتٍ أخرى.

والصهيونيَّةُ العمليَّةُ تنظُرُ إلى القوميَّةِ عبرَ الاعتمادِ على الجهودِ الذاتيَّةِ لبناءِ وطنٍ قوميٍّ يهوديٍّ مفروضٍ باعتباره أمرًا واقعًا.

والصهيونيَّةُ التَّوطينيَّةُ تدعمُ القوميَّةَ اليهوديَّةَ عبرَ رفضِ الهجرةِ إلى فلسطينَ والاستيطانِ بها، ولكنَّ القوميَّةَ تكمنُ لدى هذا التَّيارِ في الدَّعمِ الماليِّ والسِّياسيِّ والمساهمةِ في توطينِ اليهودِ الآخرينَ.

أمَّا الصهيونيَّةُ العلمانيَّةُ فتعتبرُ الرَّابطَ القوميَّ لما يُسمَّى بالشَّعبِ اليهوديِّ ليس الدِّينَ، وإنَّما الوحدةَ الثَّقافيَّةَ والرُّوحيَّةَ.[1]

واسترشادًا بهذه التَّيَّاراتِ الفكريَّةِ يتَّضحُ أنَّ القوميَّةَ اليهوديَّةَ من الوجهةِ الصهيونيَّةِ فكرةٌ ساميةٌ يجبُ أن يُكرِّسَ الإنسانُ المؤمنُ كلَّ قُواهُ لخدمتِها، وأن يُركِّزَ كلَّ جهودِه وطاقاتِه لتحقيقِها متخلِّينَ عن أيَّةِ انتماءاتٍ أخرى؛ فهدفُهم الأسمى السَّيطرةُ على الأرضِ وتفريغُها من سكَّانِها.

وترى الصهيونيَّةُ الثَّقافيَّةُ أنَّ الخطرَ الأكبرَ على الاستمراريَّةِ اليهوديَّةِ هو فقدانُ اليهودِ للشُّعورِ بالوحدةِ والتَّرابُطِ، فالمطلوبُ من الدَّولةِ الصهيونيَّةِ أن تكونَ المركزَ

١ - أسعد عبد الرحمن: الموسوعة الفلسطينية.

الرُّوحيَّ لليهوديَّة.[1]

وتعتبرُ أنَّ توفيرَ المناخِ النَّفسيِّ وتقويةَ الوعيِ القوميِّ سيعملُ بدوره على تحرُّرهم رُوحيًّا ويُقوِّي من الرَّابطِ القوميِّ المقدَّسِ، الذي تمليه روحُ الشَّخصيَّةِ اليهوديَّة.

وسيستطيعونَ التَّخلُّصَ من الشَّوائبِ التي علقت بهم بسببِ الشَّتات، وتنتُجُ شخصيَّةٌ يهوديَّةٌ فخورةٌ بقوميَّتها تتخطَّى الحدودَ؛ فاليهودُ الموجودونَ في الشَّتاتِ ولاؤُهم الأوَّلُ والأخيرُ لإسرائيلَ، ووجودُهم خارجَها عنصرُ قوَّةٍ وليس ضعفًا.

وأكَّد (وايزمان- Weizmann) أنَّ في أعماقِ كلِّ يهوديٍّ صهيونيٍّ كامنًا، ومن يتساوى ولاؤُه للأوطانِ التي يعيشونَ بها مع ولائه للقوميَّةِ اليهوديَّةِ يستحقُّ الاحتقارَ والرِّثاءَ، وفي أوقاتٍ أخرى، كي لا يُتَّهَمونَ بالخيانة، طُلِبَ منهم الإعلانُ عن تساوي ولائِهم، لكنَّ الوجدانَ بداخله الصهيونيَّةُ الكامنةُ.

وناشد (جولدمان- Goldman) يهودَ الشَّتاتِ ألَّا يستسلموا للأقوالِ التي تؤكِّدُ أنَّ ولاءَهم للأوطانِ التي يعيشونَ فيها، ومن يندمجْ في مجتمعِه منهم فهو خطرٌ على القوميَّةِ اليهوديَّة، وهو مجرمٌ وخطيئةٌ ـ وفقًا لـ (روبين- Rubin) ـ لذلك يتعرَّضونَ لهجماتِ الصهاينة لدرءِ الخطر.

فإسرائيلُ المركزُ الثَّقافيُّ الرُّوحيُّ لليهوديَّة، ومركزُ القوميَّةِ اليهوديَّةِ التي تعيشُ

---

١ - جان الشيخ: دراسة في الصهيونية السياسية، الحوار المتمدن، العدد ٥٦٣.

فيهـا الرُّوحُ اليهوديَّةُ الخالصةُ، فوجودُهم في دولٍ أخـرى لخدمةِ القوميَّةِ اليهوديَّةِ وتحقيقِ صالحِ إسرائيلَ من داخلِ تلك الدُّولِ.

فاليهودُ أمَّةٌ مقدَّسةٌ، فهم أبناءُ (إبراهيمَ) و(إسحاقَ) و(يعقوبَ).

ويُحـاولُ (كلاتزكزكـين- Klatskzkin) التَّأصيـلَ للرَّابـطِ المشـتركِ متخطِّيًـا الاختلافاتِ، رابطًا القوميَّةَ اليهوديَّةَ بالأرضِ؛ فيرى أنَّ اليهوديَّةَ تعتمدُ على الشَّكلِ لا على المضمونِ، عبر تخليصِ الشَّعبِ اليهوديِّ للأرضِ، أمَّا المضامينُ الرُّوحيَّةُ فتختلفُ بشكلٍ راديكاليٍّ وفقًا لاختلافِ التَّيَّاراتِ الفكريَّةِ للصهيونيَّةِ.

فالأرضُ وانتزاعُها مصدرُ القدسيَّةِ والقوميَّةِ اليهوديَّةِ، وهذا ما يؤكِّدُ عليه الحاخامُ (حاييم لانـداو- Chaim Landau) برؤيته أنَّ روحَ الشَّـعبِ اليهوديِّ لا تسـتطيعُ التَّعبيرَ عن نفسـها إلَّا إذا عادت الحيـاةُ القوميَّةُ إلى أرضِنا؛ فالقبسُ الإلهيُّ لا يُؤثِّرُ في الشَّعبِ اليهوديِّ إلَّا وهو في أرضِه.

ويُؤكِّدُ الحاخامُ الصهيونيُّ (كوك- Kook) أنَّ أرضَ إسرائيلَ ليست شيئًا منفصلاً عن روحِ الشَّعبِ اليهوديِّ، فهي جزءٌ من جوهرِ الوجودِ ومرتبطةٌ بحياتهم عُضويًّا، فالقوميَّـةُ اليهوديَّةُ مرتبطـةٌ باغتصابِ الأرضِ لتكونَ أسـاسَ وجودِهم، وهذه هي الخطورةُ التي تُفسِّرُ صعوبةَ الوصولِ إلى أيِّ اتِّفاقٍ أو تسويةٍ[1].

١ - عبد الوهاب المسيري: تاريخ الفكر الصهيوني (جذوره ومساره وأزمته)، ص.ص ١٥٥- ٢١١

وتعتبرُ الصهيونيَّةُ اغتصابَ الأرضِ أساسَ حركةِ التاريخِ نحوَ الخلاصِ، فَتاريخُ الشعبِ اليهوديِّ هو محطُّ اهتمامِ الرّبِّ، فالتاريخُ الإنسانيُّ يدورُ حولَ الأمّةِ اليهوديّةِ الّتي تقفُ في وسطِه لتُجسِّدَ فكرةَ وجودِ اللهِ، فهي المحرك الأساسِ في حركةِ التاريخِ نحوَ الخلاصِ.

وهذا يتلاقى مع فكرِ المسيحيّةِ الصهيونيّةِ الّتي تُحرِّكُ الدّعمَ الأمريكيَّ لإسرائيلَ؛ فكلَّما عَلَتْ إسرائيلُ اقتربَ موعدُ نزولِ (المسيحِ) المُخلِّصِ، ونهايةُ العالمِ.

وفي ظلِّ نفعيّةِ الصهيونيّةِ قدَّمت طرحًا يجمعُ العلمانيَّ والدينيَّ معًا نحوَ المفهومِ نفسه؛ وهو الصهيونيّةُ الماشيحانيّةُ اللا دينيّةُ، تَرتكزُ على فكرةِ تقويةِ إسرائيلَ للعودةِ إلى العصرِ الذهبيِّ وتحقيقِ الخلاصِ، لكن باستبعادِ شخصِ (المسيحِ) عن طريقِ التّكنولوجيا والعنفِ، واستخدامِ الوسائلِ اللا دينيّةِ كافّةً، دونما انتظارِ (المسيحِ).

وهذا أيضًا يُفسِّرُ التّعنّتَ والاستخدامَ المُفرطَ للعنفِ ضدَّ العربِ، فوَصفَ الحاخامُ (أيوجين بورفيتز - Eugene Borowitz) حربَ "١٩٦٧" إنَّها ليست مسألةً عسكريّةً، بل مسألةً لاهوتيّةً.[١]

١ - عبد الوهاب المسيري: تاريخ الفكر الصهيوني (جذوره ومساره وأزمته)، ص١١٤

## ٢ - نفي القومية العربية والادعاء بأنها وهم ليس له وجود

إنَّ العربيَّ في الصهيونيَّةِ غائبٌ ويجبُ أن يَغيبَ؛ فالحقوقُ اليهوديَّةُ في الأرضِ الموعودةِ حقوقٌ مُقدَّسَةٌ.

ففلسطينُ بلدٌ مُقدَّسٌ، ولكنَّها بلدٌ بلا سُكّان؛ لأنَّ امتلاكَ الأرضِ الفلسطينيَّةِ ليس من حقِّ السُّكّانِ الأصليّين، هي حقٌّ مُقدَّسٌ لليهودِ المُشتَّتينَ للعودةِ إليها باعتبارها حقًّا مُطلقًا منذ بدايةِ التاريخِ.

فالحقُّ بالأرضِ حقٌّ لليهوديِّ الخالصِ؛ فهو له حقوقٌ مُقدَّسَةٌ وخالدةٌ فيها، لا تتأثَّرُ بأيّةِ اعتباراتٍ أو مطالبَ تاريخيَّةٍ.

فتأتي النّظرةُ للعربِ في سياقِ النّظرةِ للأغيارِ، الّتي يسيطرُ عليها الشكُّ والتربُّصُ، ويزدادُ الأمرُ مع العربِ نظرًا للخلافِ على الأرضِ في ظلِّ الادِّعاءِ بحقوقِهم المُقدَّسَةِ؛ لذا اعتبرتِ الصهيونيَّةُ أنَّ العنفَ مُقدَّسٌ.

فالتاريخُ اليهوديُّ يُقدِّسُ العنفَ، فيقولُ (نورد) إنَّ المنفى جعلَ اليهودَ مُترهِّلي العضلاتِ، وعلاجُ قهرِ الجسدِ تنميةُ القوَّةِ الجسديَّةِ واستخدامُ السِّلاحِ.

فالعنفُ الأداةُ الّتي يتوسَّلُ بها الصهاينةُ لإعادةِ صياغةِ الشخصيَّةِ اليهوديَّةِ.

فاليهوديُّ يحتاجُ إلى ممارسةِ العنفِ لتحريرِ نفسِه من ذاتِه الطُّفيليَّةِ الهامشيَّةِ، ويرفعُ (بيجن- Begin) شعارَ «أنا أُحاربُ إذا أنا موجودٌ».

وأفتى الحاخامُ (إبراهام أفيران- Avraham Aviran) للجنودِ الإسرائيليّين أنَّه من

الواجبِ وَفقًا للشريعــةِ اليهوديَّةِ قتلُ الأغيارِ من المدنيّين، حتّى ولو كانوا خيرِّينَ؛ "فينبغي عليك أن تقتلَ أفضلَ الأغيار».

فيرونَ أنَّ اليهودَ ضحيَّةٌ، وينظرونَ إلى معاداةِ العربِ للغزوِ الصهيونيِّ بأنَّها معاداةٌ للسّاميَّةِ.[1]

ويعتبرونَ المقاومةَ العربيَّةَ ضدَّ الاحتلالِ الإسرائيليِّ والاستيطانِ مذبحةً يرتكبُها أعداءُ السّاميَّةِ.

وَفقًا لـ (إســحق بن تــزفي- Yitzhak Ben-Zvi) فهــي معاداةٌ للسّــاميَّةِ؛ فثورةُ الفلســطينيّين هي تعبيرٌ عن العداءِ الأبديِّ الّذي يُبديه الأغيارُ نحوَ اليهودِ بوصفِهم شعبًا طُرِدَ من بلادِه. فالمقاومةُ العربيَّةُ شيءٌ غيرُ مفهوم، ودوافعُها غيرُ عقلانيَّةٍ.

فالشخصيَّةُ العربيَّةُ شخصيَّةٌ متخلِّفةٌ[2]؛ فالعربُ لا يفهمونَ إلاَّ لغةَ القوَّةِ، فاتباعُ سياسةِ الرَّدعِ والعنفِ معهم هو الأســلوبُ الأمثلُ باعتبارهم قومًا مُفكَّكين يميلون إلى الكذبِ والمبالغةِ وخداعِ الذّاتِ.

فالعــربُ جُبناءُ، وكُســالى، وخَوَنَةٌ، ومســتوى ذكائِهم منخفــضٌ؛ فهم أدنى من اليهودِ.

---

١ - عبد الوهاب المسيري: تاريخ الفكر الصهيوني (جذوره ومساره وأزمته)، ص.ص ١٤٣- ١٤٤

٢ - حسين عوض: الصهيونية السياسية والدينية.

فلا بُدَّ من تحديثِ شخصيّتِهم ليفهموا المشروعَ الصهيونيَّ والحقوقَ المُقدَّسَةَ للصهيونيَّة، وعمليةُ التحديثِ ستستغرقُ "١٠٠" سنةً.

فتحديثُ الشخصيَّةِ العربيَّةِ تجري عبرَ تلاشي الشخصيَّةِ العربيَّةِ نفسِها، لتكتشفَ أنَّه لا تُوجدُ هُويَّةٌ عربيَّةٌ، وإنَّما هُويَّةٌ سُنيَّةٌ أو شيعيَّةٌ أو دُرزيَّةٌ... إلخ. وهكذا تتبخَّرُ الهُويَّةُ القوميَّةُ العربيَّةُ، وتظهرُ الدُّويلاتُ الإثنيَّةُ والدينيَّةُ على النَّمطِ الإسرائيليِّ.

فالحديثُ عن القوميَّةِ العربيَّةِ زائفٌ، لا يُعبرِّ إلَّا عن أوهامٍ.[١]

ممّا سبقَ يمكنُ استنتاجُ الخطوطِ الّتي رسمتْها الصهيونيَّةُ للتصدّي للقوميَّةِ العربيَّةِ، وتتمثَّلُ في: «الإنكارُ والتَّجاهلُ والتَّغييبُ والتَّشويهُ ـ العنفُ والقتلُ والتَّجزئةُ والتَّفتيتُ».

وترجمتِ الصهيونيَّةُ المُخطَّطَ إلى واقعٍ، وتصدَّت لأيَّةِ محاولةٍ للوحدة، فأعلَنَ (شيمون بيريز) أنَّ كلَّ وحدةٍ عربيَّةٍ موجَّهَةٌ ضدَّ إسرائيلَ، فاتَّخذت موقفًا مُعاديًا من الوحدةِ بينَ (مصر) و(سوريا)، وعارضت قيامَ مجلسِ التعاونِ العربيِّ بينَ (مصر) و(العراق) و(الأردن) "١٩٨٩"، والاتحادَ المغاربيَّ العربيَّ "١٩٨٩"، والوحدةَ بينَ شطرَي (اليمن) «١٩٨٩»[٢].

---

١ - عبد الوهاب المسيري، تاريخ الفكر الصهيوني (جذوره ومساره وأزمته)، ص ١٤٤: ٢٤٣

٢ - أحمد سعيد نوفل: دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، ص.ص١٠٧- ١١٥

## ثانيًا: المخططات الصهيونية للتصدي للقومية العربية

يُقدِّمُ هذا المبحثُ طرحًا لأبرزِ المخطَّطاتِ الصهيونيَّةِ؛ لتفتيتِ المنطقةِ العربيَّةِ، والقضاءِ على أيةِ روابطَ أو ثوابتَ قائمةٍ لطمسِ الهويَّةِ، وربطِها بهويَّاتٍ أخرى صاعدةٍ تمهيدًا لإضعافِ الدولِ العربيَّةِ، وتغييرِ معاييرِ القوَّةِ لصالحِ (إسرائيل) لتكونَ الدولةَ الأقوى والأكثرَ استقرارًا، التي يمكنُ اعتبارُها مقدِّمةً تلاقت أفكارُها مع ما نُشرَ عن صفقةِ القرنِ للرئيسِ الأمريكيِّ (ترامب- Trump) وما سُرِّبَ عنها.

فيُناقشُ المبحثُ المخطَّطاتِ التي جرى طرحُها لتفتيتِ الروابطِ العربيَّةِ، والتي بدأت بمشروعِ الصهيونيِّ الأمريكيِّ (برنارد لويس) "١٩٨٠"، مقدِّمةٍ مهمَّةٍ لرسمِ الفكرِ الصهيونيِّ تجاه تأجيجِ ملفِّ الأقليَّاتِ.

وسيجري التعرُّضُ لمبادرةِ الشرقِ الأوسطِ الجديدِ لـ (شيمون بيريز) "١٩٩٣" باعتبارها أحدَ المشروعاتِ المطروحةِ لتغييرِ شكلِ المنطقةِ العربيَّةِ بطرحِ مشروعِ "الشرقِ الأوسطِ الجديدِ"، وما تلاه من مشروعاتٍ من قبلِ الجانبِ الأمريكيِّ كـ«الشرقِ الأوسطِ الكبيرِ».

ويُلاحَظُ على هذه المخطَّطاتِ اشتراكُها بأهدافٍ عدّة:

- تغييرِ هويَّةِ المنطقةِ العربيَّةِ في السياقِ الشرقِ أوسطيِّ.
- الإصرارُ على تقسيمِ الدولِ القوميَّةِ لدويلاتٍ صغيرةٍ ضعيفةٍ متنازعةٍ،

تظهرُ خلالها (إسرائيل) دولةً كبيرةً مستقرةً.

- الاعتمادُ على الثراءِ الدينيِّ والطائفيِّ في الدولِ العربيَّةِ لتحويلِه إلى نقطةِ ضعفٍ وتأجيجه وسببٍ للانفصالِ.
- ظهورُ(إسرائيل) قوَّةً قويَّةً مدافعةً عن حقِّ الأقليَّاتِ في الانفصالِ لتظهرَ أمامَ العالمِ «دولةَ الأقليَّاتِ الأولى»

## ١ - مشروع (برنارد لويس) لتجزئة الوطن العربي وبعض دول الجوار الشرق أوسطية (١٩٨٠)

قدَّمَ المستشرقُ الصهيونيُّ الأمريكيُّ مخطَّطًا لتقسيمِ المنطقةِ نُشِرَ عامَ «١٩٨٠» كاملاً، ما يُعطي المخطَّطَ أهمِّيَّةً أمران: قُربُ (برنارد لويس) من صانعِ القرارِ الأمريكيِّ؛ فقد عملَ مستشارًا لوزيرِ الدفاعِ الأمريكيِّ في الشرقِ الأوسطِ خلالَ حكمِ (بوش- Bush) الابنِ والأبِ، وكان أستاذًا متقاعدًا في جامعةِ (برنستون).

فهو من أوائلِ المخطَّطاتِ المتكاملةِ التي جرى الإعلانُ عنها لتفتيتِ الوطنِ العربيِّ، والذي استطاعَ أن يُعكِسَ الفكرَ الصهيونيَّ بقوَّةٍ خلالَ الطَّرحِ.

فيهدفُ المخطَّطُ إلى طمسِ الهويَّةِ العربيَّةِ والقضاءِ عليها، عبرَ خلقِ منطقةٍ غيرِ متجانسةٍ تضمُّ الدولَ العربيَّةَ، و(باكستان) و(إيران) و(أفغانستان).

وتقديمِ مخطَّطٍ تقسيميٍّ للدولِ القوميَّةِ لتنقسمَ إلى دويلاتٍ صغيرةٍ متناثرةٍ لا تَقوَى على الصُّمودِ بمرورِ الوقتِ، ويكونُ مستقبلُها مُظلمًا، فتصبحُ هدفًا سهلَ المنالِ من الدولِ الاستعماريَّةِ، في مقدِّمتها (إسرائيل)، وقد يكونُ مقدِّمةً لتحقيقِ حلمِ «إسرائيل الكبرى». ويُوضِّحُ الجدولُ رقمَ "٢" التقسيمَ الجديدَ للمنطقةِ وفقًا لمخطَّطِ (برنارد لويس)[١].

**جدول رقم ٢ : التقسيم الجديد للمنطقة وفقا لمخطط برنارد لويس[٢]**

| الدولة القائمة | عدد الدويلات الجديدة | الدويلات |
|---|---|---|
| مصر | ٤ | سيناءُ وشرقُ الدِّلتا: «تحتَ النفوذِ الإسرائيليِّ، دولةٌ مسيحيَّةٌ: عاصمتُها (الإسكندريَّةُ)، ممتدَّةٌ من جنوبِ (بني سويف) إلى جنوبِ (أسيوطَ)، واتَّسعتْ غربًا |

1 -Bernard Lewis Martin Douglas: Influential Scholar of Islam (Is Dead at 101).

٢ - أحمد سعيد نوفل: دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، ص.ص ٢٩-٣٠.

| | | |
|---|---|---|
| | | لتضمَّ (الفيُّومَ)، وتمتدَّ عبرَ (وادي النطرون) للوصولِ إلى (الإسكندريَّة). وقد اتَّسعتْ لتضمَّ أيضًا جزءًا من المنطقةِ الساحليَّةِ الممتدَّةِ حتَّى (مرسى مطروح).<br>ومصرُ الإسلاميَّةُ: عاصمتُها (القاهرةُ).<br>ودولةُ النوبةِ: متكاملةٌ مع الأراضي الشماليَّةِ (السودانيَّةِ). عاصمتُها (أسوانُ)، وتُعرَفُ باسمِ بلادِ النوبةِ لتلتحمَ مع دولةِ البربرِ من جنوبِ (المغربِ) حتَّى (البحرِ الأحمرِ). |
| السودان | ٤ | دُويلةُ النُّوبةِ: المتكاملةُ مع دُويلةِ النُّوبةِ في الأراضي المصريَّةِ، عاصمتُها (أسوانُ).<br>ودُويلةُ الشَّمالِ السُّودانيِّ الإسلاميِّ، وجنوبُ السُّودانِ (الدَّولةُ المسيحيَّةُ) جرت بالفعلِ بدَعمِ (إسرائيل).<br>ودُويلةُ (دارفور). |

| | | |
|---|---|---|
| ليبيا، تونس، الجزائر والمغرب | ٦ | دويلة البربر: امتداد المغرب العربي على شاكلة دويلة النوبة بمصر والسودان. ودويلة البوليساريو. والمتبقي الدول الأربعة الأساس |
| شبه الجزيرة العربية | ٣ | إلغاء الكويت وقطر والبحرين وسلطنة عمان واليمن والإمارات العربية من الخارطة ومحو وجودها الدستوري بحيث تتضمن شبه الجزيرة والخليج ثلاث دويلات فقط. ودويلة الإحساء الشيعية ودويلة نجد السنية. ودويلة الحجاز السنية |
| العراق | ٣ | تفكيكُ (العراقِ) على أسسٍ عرقيةٍ ودينيةٍ ومذهبيةٍ لثلاثِ دُويلاتٍ:<br>■ دُويلةٌ شيعيةٌ في الجنوبِ حولَ (البصرة).<br>■ دُويلةٌ سُنِّيَّةٌ في وسطِ (العراق) حولَ (بغداد).<br>■ دُويلةٌ كرديةٌ في الشمالِ والشمالِ الشرقيِّ حولَ (الموصل) (كردستان) تقومُ على أجزاءٍ من الأراضي العراقيةِ والإيرانيةِ والسوريَّةِ والتركيةِ والسوفيتيةِ (سابقًا). |

| | | |
|---|---|---|
| لبنان وسوريا وجزء من فلسطين | ٨ | يقسَّمُ إلى ثمانيةِ كانتوناتٍ عرقيةٍ ومذهبيةٍ ودينيةٍ:<br>■ دُويلةٌ سُنِّيَّةٌ في الشمالِ عاصمتُها (طرابلسُ).<br>■ دُويلةٌ مارونيةٌ شمالاً عاصمتُها (جونيه).<br>■ دُويلةُ سهلِ البقاعِ العلويَّةِ عاصمتُها (بعلبكُ)، خاضعةٌ للنفوذِ السوريِّ شرقَ (لبنانَ).<br>■ بيروتُ الدوليةُ (المدوَّلةُ).<br>■ كانتونٌ فلسطينيٌّ حولَ (صيدا) وحتى نهرِ (الليطاني) تسيطرُ عليهِ منظمةُ التحريرِ الفلسطينيةِ.<br>■ كانتونٌ كتائبيٌّ في الجنوبِ يشملُ مسيحيين ونصفَ مليون من الشيعةِ.<br>■ دُويلةٌ درزيةٌ (في أجزاءٍ من الأراضي اللبنانيَّةِ والسوريَّةِ والفلسطينيَّةِ المحتلَّةِ).<br>■ كانتونٌ مسيحيٌّ بإدارةِ (إسرائيل).. |
| إيران-باكستان-أفغانستان | ١٠ | يقسمون إلى ١٠ دويلات صغيرة: «كردستان. أذربيجان. تركستان. عربستان. إيرانستان (ما بقي من إيران بعد التقسيم). بوخونستان. بلونستان. |

| | | |
|---|---|---|
| | | أفغانستان (ما بقي منها بعد التقسيم). باكستان (ما بقي منها بعد التقسيم). كشمير |
| تركيا | ٢ | انتزاع جزء من تركيا وضمه للدولة الكردية المزمع إقامتها في العراق. والمتبقي من الإقليم هي الدولة التركية |
| الأردن | ١ | تصفية الأردن ونقل السلطة للفلسطينيين. ودولة بدوية |
| اليمن | - | إزالة الكيان الدستوري الحالي للدولة اليمنية بشطريها الجنوبي والشمالي واعتبار مجمل أراضيها جزءًا من دويلة الحجاز. |
| موريتانيا | ٢ | دولة عربية ودولة زنجية |

يتضحُ من الجدولِ السابقِ أنَّ المخططَ لا يكترثُ للدولِ التي ستختفي، كدول شبهِ الجزيرةِ أو (الأردن)، ولكنَّ المهمَّ هو إنشاءُ دُويلاتٍ صغيرةٍ على أسسٍ مذهبيةٍ

وعرقيــة لضمان إثارة النعرات والاختلافات؛ لخلق ســاحات جديدة من الحروب والقتــال. وقد أعلنَ (برنارد لويس) أنَّ هذا المخططَ لصالح (إسرائيل) بالأســاس؛ لأنه يكفلُ خلقَ كياناتٍ ضعيفة يكونُ لإسرائيلَ الغلبةُ. فـ (برنارد لويس) الصهيونيُّ يسيرُ وفقَ النمطِ الصهيونيِّ بالتعاملِ مع القوميةِ العربيةِ، فسعى للتفتيتِ والتجزئةِ، إثارةِ العنفِ والقتالِ بينَ الدويلاتِ المتناقضةِ القائمةِ، التي لا تضمنُ أيَّ توزيعٍ عادلٍ لمصادرِ الثروةِ والمواردِ.. الخ. والتشويهُ لئلا توجدَ منطقةٌ أو دولةٌ ليس بها مخططٌ للتقسيمِ على أساسٍ دينيٍّ أو مذهبيٍّ لخلقِ حروبٍ دينيةٍ تشوّهُ شكلَ المنطقةِ كلّها، وتغيرُ الهويةِ بالتقسيمِ وبإضافةِ دولٍ أخرى تختلفُ عن الدولِ العربيةِ بهذهِ المنطقةِ، مضافًا إلى مخططِ الاســتيلاءِ على الأرضِ ســواءً بســيطرةِ (إسرائيل) على (سيناء) و(دلتا النيل) بمصرَ، أم بخلقِ تلك الدويلاتِ الصغيرةِ السهلةِ قتالاً والتغلبِ عليها، وإقامةِ الحلمِ اليهوديِّ للوصولِ إلى «أرضِ إسرائيل الكبرى».[1]

## ٢ - استراتيجية إسرائيل في التعامل مع الأقليات:

تزخرُ المنطقــةُ العربيةُ بتنوّعٍ وثراءِ رأسِ المالِ البشريِّ الذي يجمعُهم تاريخٌ وثقافةٌ وحضارةٌ مشتركةٌ، رغمَ تنوّعِ الدينِ أو المذهبِ أو الطوائفِ التي ينتمونَ إليها. ويتضحُ

١ - فتحي شهاب الدين: خطط برنارد لويس لتفتيت العالم الإسلامي.

ذلك من الجدولِ رقمَ «٣» (الطوائفِ الدينيةِ والتكوينِ العرقيِّ لبعضِ الدولِ العربيةِ). لكنَّ الفكرَ الصهيونيَّ الداعمَ لفكرِ العداءِ للقوميةِ العربيةِ والنافيَ لوجودِها لن يقبلَ بتركِ هذا الثراءِ وتنحيتِه جانبًا، فاستُحدثت طرقًا عدة ليصبحَ أداةً في يدِ الصهيونيةِ لتفتيتِ الدولِ العربيةِ وتجزئتِها لدويلاتٍ متناحرةٍ؛ حيث ظلتْ (إسرائيلُ) تؤججُ الاختلافَ وتزرعُ بذورَ التناحرِ، حتى انفجرتْ في بعضِ المجتمعاتِ، وأدتْ إلى حروبٍ أهليةٍ كاليمنَ، وخلافاتٍ كانَت نتيجتُها الانفصالُ الفعليُّ كحالةِ جنوبِ السودانِ.

**جدول رقم ٣: الطوائف الدينية والتكوين العرقي لبعض دول الوطن العربي**[١]

| الدولة | العرب (%) | أكراد (%) | إيرانيون (%) | أرمن (%) | أسيويون (%) | أتراك (%) | بلوخستان (%) | يهود (%) | فئات أخرى (%) |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| البحرين | 73 | - | 8 | - | 13 | - | - | - | 6 |
| مصر | 98 | - | - | - | - | - | - | - | 2 |
| العراق | 79 | 16 | - | - | - | 2 | - | - | 3 |
| فلسطين/المحتلة 1948 "إسرائيل" | 20 | - | - | 1 | - | - | - | 79 | 1 |
| الأردن | 98 | - | - | 1 | - | - | - | - | 1 |
| الكويت | 80 | - | 4 | - | 9 | - | - | - | 7 |
| لبنان | 94 | 1 | - | 4 | - | - | - | - | 1 |
| عُمان | 90 | | - | - | 5 | - | 4 | - | 1 |
| قطر | 40 | - | 10 | - | 36 | - | - | - | 14 |
| السعودية | 85 | - | - | - | 10 | - | - | - | 5 |
| سورية | 90 | 4 | - | 2 | - | 1 | - | - | 3 |
| الإمارات العربية | 42 | - | - | - | 50 | - | - | - | 8 |
| اليمن | 88 | - | - | - | - | - | - | 1 | 11 |

١ - أحمد سعيد نوفل: دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، ص.ص ٥٢- ٥٣

| البلد | سنة (%) | شيعة (%) | إسماعيلية (%) | دروز (%) | علويون (%) | زيدية (%) | إباضية (%) | مسيحيون (%) | يهود (%) | طوائف أخرى (%) |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| البحرين | 51 | 49 | - | - | - | - | - | - | - | - |
| مصر | 92 | 1 | - | - | - | - | - | 7 | - | - |
| العراق | 48 | 47 | - | - | - | - | - | 4 | - | 1 |
| فلسطين المحتلة 1948 "إسرائيل" | 14 | 1 | - | 2 | - | - | - | 3 | 80 | - |
| فلسطين المحتلة 1967 (الضفة الغربية وقطاع غزة) | 94 | - | - | - | - | - | - | 6 | - | - |
| الأردن | 93 | - | - | - | - | - | - | 7 | - | - |
| الكويت | 70 | 24 | - | - | - | - | - | 4 | - | 2 |
| لبنان | 31.3 | 31.6 | - | 5.4 | 1 | - | - | 30.6 | - | - |
| عُمان | 25 | 7 | - | - | - | - | 65 | - | - | 3 |
| قطر | 80 | 15 | - | - | - | - | - | 2 | - | 3 |
| السعودية | 93 | 5 | - | - | - | - | 1 | - | - | 1 |
| سورية | 74 | - | 1 | 3 | 12 | - | - | 10 | - | - |
| الإمارات العربية | 75 | 16 | - | - | - | - | - | 4 | - | 5 |
| اليمن | 53 | 2 | 1 | 1 | - | 40 | - | 1 | 1 | 1 |

على الرغمِ من بياناتِ الجدولِ السابقِ التي لا تعكسُ وجودَ اليهودِ في مصرَ، وقد يفسرُ ذلكَ أنَّ نسبتَهم المئويةَ ضعيفةٌ جدًّا تكادُ تقتربُ من الصفرِ. كما يوجدُ في مصرَ أمازيغ يعيشونَ في الصحراءِ الغربيةِ بالأساسِ.

ونوَّعتْ (إسرائيلُ) مما تستخدمُه من آلياتٍ لدعمِ الفرقةِ والانقسامِ؛ حيث بدأتْ بالتعرفِ على طبيعةِ المجتمعاتِ والقوى المؤثرةِ عبر طرقٍ مقبولةٍ في داخلِ تلك المجتمعاتِ، خلالَ تقديمِ المساعداتِ كحالةِ جنوبِ السودانِ، واستخدمتْ بعضَ منابرِ الصهيونيةِ غطاءً عند اقترابِها من السودانِ كالشركاتِ في أثيوبيا. ثم سرعانَ ما استطاعتْ وضعَ مخططِ تقسيمِ كلِّ دولةٍ على حدة، لكن عبر التدريبِ والإعدادِ

والتزويدِ بالسلاحِ والعتادِ والمظلّةِ الدوليةِ الداعمةِ لمطالبِ هذه الأقلياتِ، وفي بعضِ الأحيانِ وصلَ الأمرُ إلى حدِّ الاشتراكِ في ساحةِ القتالِ.

وفي هذا السياقِ، طوَّرتْ (إسرائيلُ) استراتيجياتٍ عدةً للتعاملِ مع قضيةِ الأقلياتِ:

**أ - استراتيجيةُ شدِّ الأطرافِ ثم بترِها:**

تبنَّت (إسرائيلُ) في الخمسينياتِ خلالَ تعاملِها مع الأقلياتِ استراتيجيةَ "شدِّ الأطرافِ ثم بترِها": أي التواصلُ مع الأقلياتِ بالدولِ العربيةِ وجذبُها خارجَ النطاقِ الوطنيِّ، ثم تشجيعُها على الانفصالِ، وذلك بهدفِ إضعافِ الوطنِ العربيِّ وتقسيمِه، وتمَّت عن طريقِ تواصلٍ عناصرٍ من الموسادِ مع هذه الأقلياتِ. [1] وتستندُ هذه الاستراتيجيةُ على مخططِ تقسيمِ الوطنِ العربيِّ لأربعِ دوائرَ.[2]

**«دائرةُ الهلالِ الخصيبِ: سوريا والعراقُ في المقدمةِ، دائرةُ وادي النيلِ: مصرُ في الصدارةِ، دائرةُ شبهِ الجزيرةِ العربيةِ وتأتي السعوديةُ في البدايةِ، دائرةُ المغربِ العربيِّ: المغربُ والجزائرُ في المقدمةِ»**

١ - فراس محمد خليل أحمد الجحيشي: التوازنات الاستراتيجية الجديدة في ضوء بيئة أمنية متغيرة.
٢ - أحمد سعيد نوفل: دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، ص٦٥

**ب- استراتيجيةُ البترِ وليس الشدِّ:**

بعدَ الخمسينات طوَّرت (إسرائيلُ) الاستراتيجيةَ رافعةً شعارَ "البترِ وليس الشدِّ"؛ أي أنها أعنفُ وأسرعُ بهدفِ تشجيعِ الانفصالِ ليتمَّ ليس عبر الدعمِ، وإنما التخطيطُ للانفصالِ لخدمةِ المخططِ الصهيونيِّ وتشكيلِ كياناتٍ مستقلةٍ لا تنتمي للعالمِ العربيِّ.[١]

ويفسرُ ذلك الاقترابُ من جنوبِ السودانِ في الخمسينات التي بدأت بالمعوناتِ والقوافلِ، ثم سرعانَ ما تطوَّرت لتقديمِ الدعمِ العسكريِّ والأسلحةِ والعتادِ المطلوبِ، والاشتراكُ في إعدادِ الخططِ العسكريةِ، وإشراكُ قواتٍ إسرائيليةٍ في بعضِ المعاركِ ضدَّ الحكومةِ الشماليةِ. وأعدَّ الباحثُ (عوديد بينون- Oded Yinon) عامَ "١٩٨٢" دراسةً عن دعمِ (إسرائيلَ) للأقلياتِ، عبر دويلاتٍ للأقلياتِ تكونُ لها ولاءٌ لإسرائيلَ للسيطرةِ على مواردِ الدولِ العربيةِ، وتجزئةِ مصرَ لدويلاتٍ طائفيةٍ ضعيفةٍ. ومن ثم تتنصلُ (إسرائيلُ) من أيةِ التزامٍ أقرَّته اتفاقيةُ السلامِ مع مصرَ؛ لأنه يعتبرها خطأً كبيراً، على أن تكونَ تجزئةُ مصرَ البدايةَ لسقوطِ بقيةِ الدولِ العربيةِ، ومن المتوقعِ أن يتبعها مباشرةً ليبيا والسودانُ.[٢]

---

١ - زبيدة عطا: إسرائيل في النيل.

٢ - أحمد سعيد نوفل: دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، ص٦٧

**جدول رقم ٥: مخطط تقسيم (عوديد بينون) عام ١٩٨٢ [١]**

| الدولة | مخطط التقسيم |
|---|---|
| مصر | ■ دولة تحت النفوذ الإسرائيلي بسيناء والدلتا<br>■ دولة مسيحية عاصمتها الإسكندرية<br>■ دولة إسلامية عاصمتها القاهرة<br>■ دولة النوبة عاصمتها أسوان |
| السودان | جنوب السودان دولة مسيحية، النوبة ممتدة مع مصر عاصمتها أسوان، شمال السودان دولة إسلامية |
| لبنان | دولة إسلامية سنية، ودولة مسيحية مارونية، ومدينة بيروت الدولية، ودولة درزية، ودولة شيعية، وكنتون فلسطيني، وكنتون تحت النفوذ الإسرائيلي |

١ - حكمت فاكة: فتيت العرب... بين أفكار برنارد لويس وعوديد نيون!، ص.ص ٢٩-٤٢. محمد سيف الدولة: الوثيقة الصهيونية لتفتيت الأمة.

| | |
|---|---|
| المغرب العربي | دولة إسلامية سنية، ودولة مسيحية مارونية، ومدينة بيروت الدولية، ودولة درزية، ودولة شيعية، وكنتون فلسطيني، وكنتون تحت النفوذ الإسرائيلي |
| سوريا | دولة سنية، ودولة شيعية، ودولة دروزية، ودولة كردية. |

وبشـأن الخليجِ العربيِّ؛ فاعتبرَ أن الفـوضى والانهيارَ الداخـليَّ أمورٌ حتميةٌ، وطبيعيةٌ على ضوءِ تكوينِ الدولِ القائمةِ على غيرِ أساسٍ، فهي تعتمد على العمالةِ الأجنبيةِ، وتصديرِ البترولِ الخامِ أسـاسَ قوتِها ووجودِها.[1] ويمكنُ الوقوفُ على ملامحِ مخططاتِ (إسرائيلَ) لتقسيمِ المنطقةِ العربيةِ بشكلٍ عامٍّ:

- التقسيمُ باستخدامِ الدينِ ذريعةً للفرقةِ باعتباره محورًا مشتركًا في أغلبِ الدولِ.
- تأجيجُ بعضِ القضايا العرقيةِ خاصةً بشأنِ القبائلِ الموجودةِ في أكثرَ من دولةٍ، كالنوبةِ في مصرَ والسودانِ، والبربرِ في دولِ المغربِ.

١ - حكمت فاكة: فتيت العرب... بين أفكار برنارد لويس وعوديد نيون!، ص.ص ٢٩- ٤٢.

- التخطيطُ لسيطرةِ (إسرائيلَ) على أكثرَ من دويلةٍ منفصلةٍ، كجزءٍ من مصرَ، وجزءٍ من لبنانَ، ما يعكس استمرارَ المخططاتِ التوسعيةِ الاستعماريةِ.
- بعضُ هذه المخططاتِ نجحت بالفعلِ كانفصالِ جنوبِ السودانِ، وبعضها فشلَ كانفصالِ إقليمِ كردستانَ، لكن الخوفَ أنَ يكون فشلٌ مرحليٌّ يتحول لواقعٍ بعد فترةٍ بفعلِ مخططاتِ التخريبِ الإسرائيليةِ.
- تشترك مخططاتُ التقسيمِ في تغطيةِ كلِّ أقاليمِ الوطنِ العربيِّ بما فيها دولُ شبهِ الجزيرةِ العربيةِ، على رأسِها السعوديةُ، ما قد يطرحُ تساؤلاً: هل يرتبط ذلكَ بمخططِ أرضِ (إسرائيلَ) الكبرى التي تعتبرُ الجزيرةَ العربيةَ جزءًا رئيسًا فيها؟
- إن الحديثَ عن إنشاءِ دولةٍ درزيةٍ يتجدَّدُ مرةً أخرى بعد الحديثِ عن إعادةِ إعمارِ سوريا، وصفقةِ القرنِ، وإصدارِ (إسرائيلَ) قانونَ الدولةِ القوميةِ الذي يعترضُ عليهِ الدروزُ في إسرائيلَ.[1] يتجدَّدُ الطرحُ باحتماليةِ إقامةِ دولةٍ درزيةٍ؛ حيث ستكونُ أحدَ مخططاتِ صفقةِ القرنِ بالنسبةِ لسوريا. وفي ظلِّ هذه المخططاتِ يمكنُ طرحُ نموذجِ انفصالِ جنوبِ السودانِ.

١ - على رجب: «القومية اليهودية».. مستقبل دروز إسرائيل بعد القانون العنصري.

■ حالةُ جنوبِ السودانِ نموذجٌ لنجاحِ الصهيونيةِ في تفتيتِ وحدةِ السودانِ:

مثَّلت حالةُ جنوبِ السـودانِ نموذجَ نجاحٍ للمخططِ الإسرائيليِّ للتفرقةِ وإثارةِ الفتنِ، ونجحت التجزئةُ فانقسـمَ السودانُ واستقلَّ جنوبُ السودانِ عامَ "٢٠١١". ولإثباتِ الدورِ الإسرائيليِّ الداعمِ والفاعلِ في الانقسامِ قامت المخابراتُ الإسرائيليةُ بنشرِ كتابٍ عامَ "٢٠١٥" بعنوانِ "مهمةِ الموسادِ في جنوبِ السودانِ"، يؤرخُ لدورِ الموسـادِ في انفصالِ الجنوبِ عن الشـمالِ عبر تسـليحِهم وتدريبِهم، وإمدادِهم بالدعمِ اللازمِ؛ حيث يقرُّ الكتابُ بأن ما حدثَ في السـودانِ انتصارٌ فعليٌّ للموسادِ الإسرائيـليِّ.[1] فلعبت (إسرائيـلُ) في إثارةِ التباينِ القبليِّ بجنوبِ السـودانِ، حتى اختارت قبيلةَ الدنـكا للتعاونِ معها باعتبارها من أقوى القبائلِ بالجنوبِ، وأخذت بتعميـقِ الصراعِ بين الجنوبينَ والشـماليين وتصويـرِ الصراعِ بأنـه صراعٌ دينيٌّ بين المسلمينَ والمسيحيين.

وسـاعدها اكتشـافُ البترولِ في الجنوبِ، ما دفعَ القـوى الغربيةَ للوقوفِ إلى جانبِ جنوبِ السـودانِ للاسـتفادةِ من البترولِ. وبـدأت في تقديمِ الدعمِ الماليِّ والعسـكريِّ والفنيِّ المطلوبِ كما يوضح الجدولُ رقمَ «٦»، واستقلالُ الجنوبِ

١ - وكالة معا للأخبار: في ظل اسـتمرار حربها على الدولة الفلسـطينية إسرائيل تعترف بجنوب السودان.

بوصفه بدايةً لتنفيذِ الرؤيةِ الصهيونيةِ لتقسيمِ الدولِ العربيةِ، وإثارةِ النعراتِ الطائفيةِ والمذهبيةِ.[1] فالسودانُ العمقُ الاستراتيجيُّ لمصرَ، البيئةُ الأيسر لتحقيقِ التقسيمِ والفرقةِ.

**جدول رقم ٦: تدرج الدور الإسرائيلي في قضية انفصال جنوب السودان[2]**

| التاريخ/ الفترة | أبرز ما جرى دعمه |
|---|---|
| الخمسينات | إرسال إسرائيل مساعدات إنسانية لجنوب السودان شملت «أدوية- مواد غذائية أطباء» |
| الستينات | صفقات الأسلحة الإسرائيلية لجنوب السودان؛ حيث جاءت أول صفقة عبر الأراضي الأوغندية، ثم جرى عبر أثيوبيا تدريب إسرائيل للمتمردين الجنوبين في أوغندا وكينيا، وأثيوبيا |

١ - أحمد سعيد نوفل: دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، الطبعة الثانية، ص.ص٩٥-١٠٠

٢ - أحمد سعيد نوفل: دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، ص.ص ٩٥- ١٠٠.

| | |
|---|---|
| من الخمسينات إلى السبعينات | تأسيس حركة أنيانيا الانفصالية بفضل ٣ ضباط من الموساد، منهم (إيلي كوهين) المستشار السياسي للانفصاليين. انتقال بعض ضباط القوات الخاصة الإسرائيلية لتدريب الانفصالين في الجنوب، أثناء خدمة السفير الإسرائيلي (أوري لوبداني- Uri Lubrani) في أوغندا وأثيوبيا. أنشأت إسرائيل مدرسة لتخريج الكوادر العسكرية لقيادة فصائل التمرد. واشتراك عناصر إسرائيلية في المعارك لنقل خبرتهم للجنوبيين |
| أواخر السبعينات- أواخر الثمانينات | مدت إسرائيل (جون جرانج- John Grange) بأسلحة متطورة ودرّبت ١٠ طيارين على مقاتلات خفيفة، التقطت صور عن مواقع القوات الحكومية بالأقمار الصناعية وسلمتها للانفصاليين، وإرسال بعض قواتها لوضع خطط القتال وفقدت إسرائيل ٥ ضباط منهم ٢ من الموساد الإسرائيلي |
| أواخر التسعينات | موّلت الانفصاليين بمبلغ ٥٠٠ مليون دولار خلال تفاوضهم مع الحكومة المركزية الشمالية لتقوية موقفهم |

| | |
|---|---|
| ٢٠٠٣ | كلّفت إسرائيل قوات من يهود الفلاشا لتكون تحت أمرة (جارنج)، ونسقت مع أمريكا لدعم الانفصالين، التي بدورها أعلنت استعداد قواتها المتواجدة بأريتريا وكينيا للتدخل لحماية الجنوبين |
| ٢٠١١ | أرسلت إسرائيل ممثّلاً لها في مراسم استقلال جنوب السودان؛ حيث كانت أول دولة اعترفت بها بعد أمريكا والاتحاد الأوروبي بعد يوم من إعلان استقلال الدولة |
| ٢٠١٣ | توقيع معاهدات مع شركات إسرائيلية تعمل في مجال البترول |

يتضحُ من الجدولِ السابقِ أن الدورَ الإسرائيليَّ في السودان تدرّجَ عبر استخدامِ القوى الناعمةِ كمساعداتٍ وقوافلَ، ثم سرعان ما تطورَ بعنفٍ للوصولِ للانفصالِ، ولم تنقطعِ الصلةُ بينها وبين النظامِ، وإنما الاستفادةُ من مواردِ هذه الدولِ وخلقُ منفعةٍ مستمرةٍ لضمانِ الولاءِ والعلاقاتِ الجيدةِ مع (إسرائيلَ).

### ٣ - مخطط الشرق الأوسط الجديد لتغير الهوية العربية (شيمون بيريز ١٩٩٣)

اهتمَّت الباحثةُ بعرضِ مخطَّطِ (الشرق الأوسط الجديد)، رغم أنّه ليس المخطَّطَ

الأولَ أو الأخيرَ الذي تناولَ مفهومَ (الشرق الأوسط)، ولكنهُ يُقدِّمُ نقطةً محوريةً متطورةً تكملُ جانبًا مهمًّا للمخطَّطِ الصهيونيِّ، عبر التعاونِ الاقتصاديِّ ليس على مستوى الدولِ القوميةِ، ولكن خلال الشركاتِ ومؤسساتِ المجتمعِ المدنيِّ.. إلخ. طرحَ (شيمون بيريز) عامَ «١٩٩٣» مشروعًا يقومُ على تفتيتِ الوطنِ العربيِّ اعتمادًا على التعاونِ الاقتصاديِّ؛ عبر إقامةِ «سوقِ شرقِ أوسطيةٍ» بين دولٍ مختلفةٍ عن بعضها البعضِ تضمُّ إيرانَ، والمنطقةَ العربيةَ، و(إسرائيلَ)، والدولَ الأوروبيةَ، وبعضَ الدولِ الإفريقيةِ؛ حيث قُسِّمَت المنطقةُ إلى:[١]

- المشرق العربي: يضمُّ مصرَ و(إسرائيلَ)، دون العراق ودول المغرب العربي.
- المغرب العربي والدول الأوروبية: دمجُ بلدانِ المغربِ العربيِّ في تعاونٍ اقتصاديٍّ مع دولِ البحرِ المتوسطِ.
- التعاون الاقتصادي بمنطقة الخليج: العراق ودول الخليج العربيِّ وإيران.
- التعاون الاقتصاديّ مع الدول الإفريقية: عزلُ الصومالِ والسودانِ واليمنِ عن المنطقةِ العربيةِ وضمُّها في نظامٍ اقتصاديٍّ مع إفريقيا.[٢]

---

١ - شمعون بيريز: الشرق الأوسط الجديد.

٢ - أحمد سعيد نوفل: دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، ص١٤٧

- فلسطين: سيجري إقامةُ اتحادٍ كونفدراليٍّ بين السلطةِ الفلسطينيةِ والأردن بناءً عـلى مفهومِ الحدودِ المرنةِ، وتشرفُ (إسرائيـلَ) على حلِّ القضاياِ العالقـةِ، كقضيةِ اللاجئينَ؛ حيث يُسـمحُ لهم بالتواجـدِ بالأردنِ ضمن الاتحـادِ الكونفدراليِّ، ولكن بعد ثلاثِ مراحـلَ "المفاوضات، مرحلةٌ انتقالية، التسوية"، وبعدها ستساهمُ بتوطينِهم باعتبارهم مواطنين ضمن الاتحادِ الكونفدراليِّ، الذي سـيضمُّ غزةَ والأردنَ وسـتتحولُ فلسطينُ معبراً لـ (إسرائيلَ) نحو المنطقةِ.[1] وتطرحُ في المقابلِ مشروعَ السـوقِ الشرق أوسـطيةِ ليضمَّ الآتي:[2]
- قيـامُ تعـاونٍ اقتصـاديٍّ إسرائيـليٍّ فلسـطينيٍّ، وإقامةُ منطقـةٍ حرةٍ بين (إسرائيلَ)، ومنطقةِ الحكمِ الذاتيِّ الفلسطينيِّ.
- توسيعُ منطقةِ التجارةِ الحرةِ لتضمَّ الأردن تجمعًا اقتصاديًّا ثلاثيًّا على غرار الاتحادِ الاقتصاديِّ للبنلوكس «الذي يضمُّ بلجيكا هولندا لكسمبرغ».
- منطقةُ المشرقِ العربيِّ لإقامةِ منطقةٍ للتبادلِ الحرِّ بينها وبين (إسرائيلَ)، أي إقامةُ "سـوقٍ مشتركةٍ للشرق الأوسـطِ». ويرى (بيريز) أن المشروعَ

١ - شمعون بيريز: الشرق الأوسط الجديد.

٢ - أحمد سعيد نوفل: دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، ص ١٤٧

سـيحاربُ الأصوليةَ الدينيةَ في دولِ الشرقِ الأوسطِ، وسيحققُ انتعاشًا اقتصاديًّا الركيـزةَ الأولى لمحاربةِ الأصوليةِ، وفقًـا لرأيه، ويدعمُ الأمنَ القوميَّ الإقليميَّ للمنطقةِ، القائمَ على الرقابةِ والرصدِ للأصوليةِ الدينيةِ بين دولِ المشروعِ الجديدِ، وسيكونُ نتائجُ المشروعِ وفقًا لـ (بيريز) وفق الآتي: [1]

- التخلصُ من الجيوشِ وسباقِ التسلحِ، والتخلصُ من النظمِ الديكتاتوريةِ في المنطقةِ.
- المشـاركةُ في مواردِ الميـاهِ والتكنولوجيـا ومكافحةِ التصحّـرِ، وتنميةُ السياحةِ للحدِّ من البطالةِ، وتدعيمُ الروابطِ الثقافيةِ بين شعوبِ المنطقةِ ودفعُ السلامِ.
- بناءُ بنيةٍ تحتيةٍ للنقلِ والمواصلاتِ بين دولِ المبادرةِ، ويمكن تفسيرُ ذلك بتحقيـقِ الأطماعِ الصهيونيةِ في القضاءِ على أيـةِ روابطَ للقوميةِ العربيةِ وهيمنةِ (إسرائيلَ) على دولِ المنطقةِ.
- تفتيـتُ المنطقةِ العربيـةِ لتغيـيرِ هويتها لربطِهـا بكياناتٍ غـيرِ عربيةٍ، والحديثُ عن انتفاءِ ما هو عـربيٌّ، وتحويلُ (إسرائيلَ) لمركزٍ اقتصاديٍّ

١ - شمعون بيريز: الشرق الأوسط الجديد.

مستمرٍّ لتظهرَ باعتبارها قوةً اقتصادية مهيمنة. ويصبحُ التعاونُ الاقتصاديُّ منفذًا للتطبيعِ، وانتهاءُ العزلةِ التي تعيشها.

- ربطُ الاقتصادِ الإسرائيليِّ بالاقتصادِ العربيِّ؛ لأنها تعلمُ أن الوحدةَ بين الدولِ الأوروبيةِ بدأت اقتصاديةً، فالتقاربُ العربيُّ يُرادُ أن يكون معها فقط كلٌّ على حدة مع رفضِ أيةِ تعاونٍ اقتصاديٍّ أو سياسيٍّ يجمعُ الدولَ العربيةَ مع بعضها بعضًا لتفتيتِ أيِّ روابطَ ممكنةٍ أو محتملة، والقضاءُ على القائمِ منها. وبالتبعيةِ، القضاءُ على القضيةِ الفلسطينيةِ عبر تصديرها إلى الأردنِ.
- انحسارُ اهتمامِ الدولِ العربيةِ بالقوميةِ العربيةِ مقابلَ اهتمامها بدولِ الجوارِ فقط، ووضعُ الدولِ العربيةِ في منظومةٍ مهددةٍ بالدخولِ في صراعاتٍ، كالتعاونِ بين العراقِ وإيرانَ ودولِ الخليجِ العربيِّ، خاصةً أنّه طرحَها عامَ "١٩٩٣" في ظلِّ عداءِ نظامِ (صدام حسين) لإيرانَ واعتداءهِ على الكويتَ.
- خلقُ نظامٍ متعددَ الأديانِ والثقافاتِ والقومياتِ، ليؤدي بدورهِ إلى صحوةِ قضيةِ الأقلياتِ لتتحالفَ مع غيرها من الأقلياتِ بالدولِ غيرِ العربيةِ ضدَّ المصالحِ العربيةِ.

ورغم عدم تنفيذِ هذا المشروعِ، لكنه أرسى مفهومَ الغزوِ الاقتصاديِّ باعتباره

أحدَ سُبلِ المخططاتِ الاستيطانيةِ في تدميرِ القوميةِ العربيةِ، والتي تُسوِّقُه إسرائيلُ، كاتفاقِ الكويز مع مصرَ، واستيرادِ البترولِ من جنوبِ السودانِ، ومشروعِ قناةِ البحرين مع الأردنِ والسلطةِ الفلسطينيةِ.

## ٤ - بعض مخططات الترانسفير لفلسطيني ٤٨:

لاستكمالِ المخطَّطِ الصهيونيِّ للتخلصِ من الشعبِ الفلسطينيِّ، تظهرُ للساحةِ عدد من مخططاتِ (ترانسفير فلسطينيو «٤٨»)؛ فبعد انتفاضةِ أكتوبر «٢٠٠٠»، زادَ الحديثُ في الأوساطِ اليمينيةِ واليمينيةِ المتطرفةِ وبعضِ أصواتِ اليسارِ الصهيونيِّ عن الخطرِ الديموغرافيِّ الذي يشكلهُ فلسطينيُّو «٤٨» على طابعِ الدولةِ الإسرائيليةِ. وصدرت وثيقةُ (هرتسيليا) لتقترحَ فكرةَ الترانسفير لفلسطينيِّ «٤٨». وفي عامِ «٢٠٠٢» أعلنَ الوزيرُ العماليُّ (إفرايم سنيه- Ephraim Sneh) عن إعدادِ برنامجٍ خاصٍّ يعملُ لإيجادِ حلٍّ دائمٍ للصراعِ الإسرائيليِّ الفلسطينيِّ، يقومُ على أساسِ الفصلِ عبر التبادلِ السكانيِّ بين (إسرائيلَ) والكيانِ الفلسطينيِّ، يسفرُ عن ضمِّ تجمعاتٍ استيطانيةٍ يهودية كبرى بالضفةِ الغربيةِ لمناطق سيادةِ (إسرائيلَ)، وضمِّ مناطقَ عربيةٍ متاخمةٍ للخطِّ الأخضر.

وفي استطلاعِ رأيٍ أجراهُ مركزُ (يافا) للأبحاثِ الاستراتيجية، في جامعةِ تل أبيب، ظهرَ فيهِ ارتفاعُ نسبةِ التأييدِ في أوساطِ اليهودِ الإسرائيليينَ لحلٍّ للصراعِ يعتمدُ على

تطبيقِ الترانسـفيرِ، فأعلنَ "٤٦٪" تأييدَهم لترانسفيرِ الفلسطينيينَ من الضفةِ، وأيَّدَ "٣١٪" تهجيرَ فلسطينيّي "٤٨" من داخلِ (إسرائيلَ).[١]

وزادَ التوجهُ اليمينيُّ في (إسرائيلَ) تجاهَ فلسـطينيّي «٤٨»؛ حيث جرى الطعنُ على شرعيةِ تصويتِ أعضاءِ الكنيسـتِ من فلسـطينيّي «٤٨»، ففي عامِ «٢٠٠٥» قامت بعضُ الأحزابِ الصهيونيةِ بالمطالبةِ بمنعِ مشـاركةِ أعضاءِ الكنيستِ العربِ بالتصويتِ على مشاريعِ قوانينَ «مصيريةٍ للشعبِ اليهوديِّ» أو تلكَ التي تؤثرُ على مستقبلِ دولةِ (إسرائيلَ).[٢]

والجديـرُ بالذكرِ، أنّ هذه المخططاتِ رغم تعدّدها، لكنها تتلاقى في الرغبةِ من التخلصِ من القضيةِ الفلسطينيةِ برمتها وتصديرِها للدولِ العربيةِ. فهذه المخططاتِ تشتركُ جميعها بسماتٍ وأهدافٍ عدّة تعكسُ الفكرَ الصهيونيّ في نظرتِه للمنطقةِ:

- تضخيمُ مشـكلةِ الأقلياتِ الدينيةِ والمذهبيةِ والطائفيةِ، واستغلالُها في وجهِ المشروعِ التوحديِّ العربيِّ.
- اتباعُ (إسرائيلَ) لسياسةٍ خارجيةٍ نشطةٍ للتقسيمِ لتفتيتِ الدولِ القوميةِ.
- الاتصالُ مع الأقلياتِ العربيةِ وحضُّها على التمردِ والانفصالِ، والقضاءُ

١ - التجمع الوطني الديموقراطي: الانتخابات في إسرائيل وعرب ٤٨.

٢ - أسعد غانم وامطانس شحاته: الفلسطينيون فى إسرائيل.

على مقوّماتِ الوحدةِ، وتستخدمُ سلاحَ التفرقةِ للقضاءِ على المشتركِ.

- ظهـورُ دويلاتٍ عدةٍ ضعيفـةٍ لتكونَ (إسرائيل) الدولـةَ الأكبرَ، والأكثر تطوّرًا، للتغلّبِ على الدويلاتِ الضعيفةِ الناشـئةِ، والوصولِ إلى «أرضِ إسرائيل الكبرى».
- الظهـورُ أمامَ الرأي العامِّ العالميِّ بأنها الحامي عن الأقلياتِ، فهي دولةُ الأقلياتِ بامتيازٍ، فعندما تُثارُ أيُّ محاولةٍ للانفصالِ تظهرُ داعمة سياسيًّا وإعلاميًّا للقضيةِ، لخلقِ وضعٍ يسودهُ مفهومُ الدولةِ الطائفيةِ.
- إلهاءُ الدولِ العربيةِ في خلافاتٍ داخليةٍ تؤدي لإضعافها.
- تضخيـمُ قضيةِ الأقليـاتِ لتصبحَ مع الوقتِ معضـلاتٍ ضخمةً صعب احتواؤها.
- تطويـرُ (إسرائيـلَ) علاقاتها مع دولِ الجـوارِ الجغرافيِّ "إيـران، تركيا، أثيوبيا" لتهديدِ الدولِ العربيةِ والضغطِ عليها، ما يتلاقى مع مقولةِ (جولد مائير- Golda Meir) بأن (إسرائيلَ) نجحت في استخدامِ سلاحِ تخويفِ دولِ المحيطِ الجغرافيِّ العربيِّ لإقامةِ حلفِ الناتو لتشـكيلِ سورٍ حول تلك الدول.[1]

١ - أحمد سعيد نوفل: دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، ص ٩٥

- عقدُ تحالفاتٍ مع الأقلياتِ لتشتيتِ العربِ والادعاءِ بأنهم لا يشكلونَ وحدةً ثقافيةً وحضاريةً بدولةٍ واحدةٍ.
- ربطُ الاقتصادِ العربيِّ بالاقتصادِ الإسرائيليِّ من منطلقِ السيطرةِ ومبدأِ التبعيةِ.
- التأكيدُ على هويةٍ شرق أوسطيةٍ بديلاً عن الهويةِ العربيةِ.

## خاتمة:

انطلقت مخططاتُ الكيانِ الصهيونيِّ من الرؤيةِ الفكريةِ عن الأغيارِ، وخاصةً العربِ والقوميةِ العربيةِ. واستطاعتِ الورقةُ الإجابةَ عن المشكلةِ البحثيةِ والتساؤلاتِ المتفرعةِ عنها، فتمثلت رؤيةُ الصهيونيةِ للقوميةِ العربيةِ في الاحتكارِ والدونيةِ والتغييبِ، واستحداثِ مسمياتٍ جديدةٍ بديلةٍ كـ «الأمةِ اليهوديةِ» و«القوميةِ اليهوديةِ». فاستطاعت منذ مؤتمرِ بازلَ الأولِ «١٨٧٩» التخطيطَ لإقامةِ الدولةِ الصهيونيةِ وتزييفِ الواقعِ والتاريخِ محاولةً القضاءَ على القوميةِ العربيةِ، لتقومَ (إسرائيلُ) باعتبارها كيانًا استيطانيًّا يحلُّ محلَّ السكانِ الأصليينَ الذين لا

يجبُ أن يوجدوا، واستطاعت الترويجَ بأن الأرضَ الفلسطينيةَ أرضٌ مقدسةٌ دون شعب، مزوَّرةً الحقائق، ومدعيةً بوجودِ قوميةٍ يهوديةٍ مقابل نفي القوميةِ العربيةِ، وإجهاضها؛ باستحداثِ ما يسمى بالقوميةِ اليهوديةِ عبرَ الادعاءِ بخلقِ رابطٍ يجمعُ اليهودَ كلّهم، ودعمِ المكوّنِ الثقافيِّ والروحيِّ اليهوديِّ والدينيِّ. مقابلَ التقليلِ من الرابطِ العربيِّ، وتغييبِ العربيِّ ذاتِه ووصفِه بالدونيةِ والغباءِ والكسلِ، فالعربيُّ في الصهيونيةِ غائبٌ ويجبُ أن يغيبَ.

واستكمالاً للإجابةِ عن تساؤلاتِ الدراسةِ، توصلتِ الورقةُ إلى عددٍ من المخططاتِ امتدادًا للرؤيةِ الصهيونيةِ للقوميةِ العربيةِ، تعكسُ مفهومَ التغيبِ والنفي عبرَ خططٍ تسعى لتنفيذها للقضاءِ على المكوّنِ العربيِّ، والادعاءِ بتزييفِ رابطةِ القوميةِ العربيةِ.:

- مشروعُ (برنارد لويس) عامَ "١٩٨٠"، الذي كان مقدمةً مهمةً لرسمِ الفكرِ الصهيونيِّ تجاهَ تأجيجِ قضيةِ الأقلياتِ بالدولِ العربيةِ، والتي نجحت في (السودان). ودعمُ الأقلياتِ باعتباره سلاحًا لتفتيتِ الدولِ العربيةِ إلى دويلاتٍ أصغرَ، ضعيفةٍ ومتحاربةٍ، تظهرُ خلالها (إسرائيلُ) دولةً كبيرةً مستقرّةً في المنطقةِ، معتمدةً على الثراءِ الدينيِّ والطائفيِّ باعتبارها دولةَ الأقلياتِ الأولى في العالم. هذا وقد نوّعت أساليب الدعمِ للاقترابِ من الأقلياتِ، بدايةً بالدعمِ الإنسانيِّ والإغاثيِّ، وصولاً

للتدريبِ العسكريِّ والتسليحِ، والاشتراكِ بقوى بشريةٍ خلالَ الحربِ ضدَّ سلطةِ الدولةِ القوميةِ العربيةِ، كحالةِ انفصالِ جنوبِ السودانِ. واستخدمت استراتيجيتين خلال اقترابها من الأقليات؛ استراتيجية شدِّ الأطرافِ ثم بترها، ثم تبنّت استراتيجيةَ البترِ وليسَ الشدِّ لتشجيعِ الانفصالِ، كمشروعِ (عوديد بينون) عامَ "١٩٨٢"، ونجحت في دعمِ انفصالِ جنوبِ السودانِ.

- مبادرةُ (الشرقِ الأوسطِ الجديد) لـ (شيمون بيريز) "١٩٩٣" أحد المشروعات المطروحة لتغييرِ شكلِ المنطقةِ العربيةِ، بطرحِ مشروعِ (الشرقِ الأوسطِ الجديدِ)، وما تلاهُ من مشروعاتٍ مماثلةٍ من قبلِ الجانبِ الأمريكيِّ كـ (الشرق الأوسط الكبير)، التي تهدف للقضاءِ على القوميةِ العربيةِ والرابطِ العربيِّ، بضمِّ دولٍ مغايرةٍ في تصنيفٍ جغرافيٍّ وسياسيٍّ واقتصاديٍّ واحدٍ، لتغييرِ الهويةِ عبرَ سياقٍ شرقٍ أوسطيٍّ أكبرَ.
- مخططُ (ترانسفير فلسطينيّي عرب "٤٨")، جرى توثيقه في وثيقةِ (هرتسيليا) عامَ "٢٠٠٠"، ولكنه ظلَّ فكرةً لم تُطبّقْ.

# قائمة المراجع

**أولاً: المراجع باللغة العربية**


- أحمد سعيد نوفل: دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، مركز الزيتونة للدراسات ولاستشارات، بيروت،، ط٢، ،٢٠١٠
- أسعد عبد الرحمن (تحرير): الموسوعة الفلسطينية، ٢٠٠١
- 84%D8%B5%D%https://www.palestinapedia.net/%D8%A7%D9 ./8A%D8%A9%86%D9%88%D9%8A%D9%87%D9%9
- أسعد غانم وامطانس شحاته: الفلسطينيون فى إسرائيل، فى اسعد غانم (تحرير)، تقرير مدار الاستراتيجي ٢٠٠٤ – ٢٠٠٥ : مشهد الإسرائيلي فى العام ٢٠٠٤، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، ٢٠٠٥
- التجمع الوطنى الديموقراطى: الانتخابات فى إسرائيل وعرب ٤٨، www. hlol.net،
- جان الشيخ: دراسة في الصهيونية السياسية، الحوار المتمدن، العدد، ٥٦٣، 2003، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=9234
- حكمت فاكة: تفتيت العرب... بين أفكار برنارد لويس وعوديد نيون!، المتابع

الاستراتيجي، مركز الكاشف للمتابعة والدرسات الاستراتيجية، http:// pdf، 2011.2/alkashif.org/html/center/22

- زبيدة عطا : إسرائيل في النيل، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، https:// books.google.com.eg/books?id=i8JfDwAAQBAJ&pg=PT157&l source=bl&ots=_I4jPXqZu-&"البتر+وليس+الشد"=pg=PT157&dq &sig=fQ3y_pJlCeLJ_2q4H4Nnh13Szf0&hl=en&sa=X&ved=2ah UKEwjz4oT875LdAhXOyIUKHf6HBiMQ6AEwAHoECAIQAQ f=false، 2010&"البتر20%وليس20%الشد"=#v=onepage&q
- شمعون بيريز: الشرق الأوسط الجديد، محمد حلمي عبد الحافظ (ترجمة)، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، https://ia801609.us.archive.org/34/ items/elhilalymohamad_gmail_20170406_2213/الشرق20% الأوسط20%الجديد20%-20%شمعون20%بيريس.1994 ،pdf
- عبد الوهاب المسيري: تاريخ الفكر الصهيوني (جذوره ومساره وأزمته)، دار الشروق، القاهرة، https://books.google.com.eg/ books?isbn=9770927740، 2010
- عبد الوهاب المسيري: الصهيونية في مائة عام، مركز الحضارة، http:// pdf، 2013.في20%الصهيونية/hadaracenter.com/pdfs

- علي رجب: «القومية اليهودية».. مستقبل دروز إسرائيل بعد القانون العنصري، المرجع: دراسات وأبحاث استشرافية حول الاسلام الحركي، http://www.almarjie-paris.com/2691، 2018
- فتحي شهاب الدين: خطط برنارد لويس لتفتيت العالم الإسلامي، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، http://alkashif.org/html/center/22/3. pdf، مايو 2011
- فراس محمد خليل أحمد الجحيشي: التوازنات الاستراتيجية الجديدة في ضوء بيئة أمنية متغيرة، الاكاديميون للنشر والتوزيع، https://books.google.com.eg/books?id=RwekDgAAQBAJ&pg=PA322&lpg=PA322&source=bl&ots=u1AO_&:"شد+الاطراف+ثم+بترها"=dqاستراتيجية+ lRFAw&sig=apMZNykbu4IzN-BR9v8Z1_KOzr8&hl=en&sa=X&ved=2ahUKEwjxgtzX7ZLdAhWGyoUKHYWIBZwQ6AEwA3oE%20ثم%20الاطراف%20شد%20"استراتيجية%20=CAcQAQ#v=onepage&q%3A&f=false، 2015 بترها"
- محمود علي: وطن قومي لليهود في الأرجنتين أو أوغندا.. ماذا لو وافق هرتزل على الاقتراح البريطاني؟، صوت الأمة، http://www.soutalomma.com/Article/700669/وطن-قومي-لليهود-في-الأرجنتين-أو-أوغندا-ماذا-لو-

وافق. 2015

- مسعود أغبارية: «الانتخابات الإسرائيلية العامة: التطورات والنتائج والابعاد»، قضايا إسرائيلية، العدد ٢٢، آذار ٢٠٠٦.
- هاني فهاد الكعبير: الفكر الصهيوني وأثره على الصراع العربي الإسرائيلي في مرحلة السلام ١٩٩١- ٢٠١٣، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة الشرق الاوسط، https://meu.edu.jo/libraryTheses/586a1ce9993d8_1.pdf، 2013
- وكالة معا للأخبار: في ظل استمرار حربها على الدولة الفلسطينية- إسرائيل تعترف بجنوب السودان، http://maannews.net/Content.aspx?id=403394، 2015
- يهودا شنهاف: "اليهود العرب - قومية، دين وإثنية»، عرب ٤٨، ، https://www.arab48.com/إسرائيليات/إصدارات-إسرائيلية-جديدة/2004/05/05/اليهود-العرب--قومية-،-دين-وإثنية--يهودا-شنهاف، 2003

## ثانيا المراجع باللغة الإنجليزية:

- Douglas Martin &Lewis, Bernard: Influential Scholar of Islam, Is Dead at 101, the New York Times, 212018/05/, https://www.

nytimes.com/201821/05//obituaries/bernard-lewis-islamscholar-dies.html

- Nadia de Carvalhoy Marques: “Zionism and Arab Nationalism”, E-International Relations, 2013, https://www.e-ir.info/pdf/42988,
- Trilnick Itai, South Sudan Says It Signed Oil Deal With Israel, https://www.haaretz.com/israel-news/business/.premium-south-sudansays-will-sell-oil-to-israel-1.5225308, Jan 20, 2013

# الفهرس


ملخّص ..... ٥

مقدمة ..... ٦

أولًا: التأصيلُ لموقعِ القوميةِ العربيةِ داخل الصهيونيّة ٨

١ - استحداث مفهوم القومية اليهودية والأمة اليهودية ذريعة للاستيلاء على الأرض ..... ١٢

٢ - نفي القومية العربية والادعاء بأنها وهم ليس له وجود ..... ١٨

ثانيًا: المخططات الصهيونية للتصدي للقومية العربية ٢١

١ - مشروع (برنارد لويس) لتجزئة الوطن العربي وبعض دول الجوار الشرق أوسطية (١٩٨٠) ..... ٢٢

٢ - استراتيجية إسرائيل في التعامل مع الأقليات ..... ٢٨

٣ - مخطط الشرق الأوسط الجديد لتغير الهوية العربية (شيمون بيريز ١٩٩٣) ..... ٣٩

٤ - بعض مخططات الترانسفير لفلسطيني ٤٨ ..... ٤٤

خاتمة ..... ٤٧

قائمة المراجع ..... ٥٠

مَركزُ بَراثا للدِّراسَاتِ وَالبُحوثِ
بيروت - بَغداد

Baratha Center for Studies and Research
www.barathacenter.com
barathacenter@gmail.com

المشرف العام: الشيخ جلال الدين علي الصغير
مدير المركز د. محمد مرتضى
009613821638